هدى عامر

البحيرة المسحورة

-وقصص أخرى-

(قصص للأطفال)

~~~
~~~

البحيرة المسحورة

كان هناك شاب يُدْعَى شهدي؛ يعيش مع والدته في كوخ صغير، وكانت الأم تحب ولدها حبًّا شديدًا، وربته على الفضيلة وحب الخير، وحرصت على أن تعلمه الصدق؛ فكان لا يكذب، وإذا وعد صدق، كما علمته أن لا يأخذ شيئًا ليس من حقه، ولا يغضب الله. علمته الكرامة والشرف ومساعدة الغير.

كان لظروف المعيشة السيئة أثر كبير على والدة شهدي فكانت مريضةً متعبةً، وذات يوم رحلت الأم عن الحياة تاركةً ابنها شهدي وحيدًا يبكي بكاءً مريرًا رافضًا الطعام والشراب، بل إنه لم يطق البقاء في الكوخ؛ فرحل تاركًا المكان ليبتعد بعيدًا بعيدًا عن كل شيء.

لم تجف دموع الشاب. كان ساخطًا مهمومًا كارهًا للحياة بسبب موت أمه التي كانت كل دنياه. كانت له الحب والحنان والأمان والسلام.

بعدما نال التعب من شهدي جلس على حافة البحيرة القريبة من الغابة، إلا أنه لم يتوقف عن البكاء لحظةً واحدةً، ومن خلال دموعه تطلع شهدي إلى ماء البحيرة فهاله ما رأى.

لقد رأى وجه رجل مسن، أبيض الوجه كثيف اللحية له شعر طويل، وشعره ولحيته لونهما أبيض كأسلاك الفضة.

انتفض في مجلسه وقال: "بسم الله الرحمن الرحيم، خيال من أنت؟"

رد الشيخ: "أنا حكيم هذا المكان. جئت إليك بنصيحة ورجاء".

قال شهدي: "ما هي النصيحة وما هو الرجاء؟"

قال الشيخ: "أستحلفك أن تجفف دموعك أولًا لأن دموعك تؤذي الكائنات التي تحيا في البحيرة، وتؤلم الأسماك، ونحيبك يؤذي الطيور التي حولنا، وحزنك يتعبني، ويتعب من غابوا عنا".

قال شهدي: "أتفعل دموعي كل هذا؟"

قال الحكيم: "نعم يا بني".

قال شهدي: "أنا أبكي وفاة أمي فقد كانت لي كل شيء ولم يعد لي من أحبه أو أعيش من أجله. لأني فقير معدم وكنت لا أملك من الدنيا غير بسمة أمي وحنانها ودفئها. وها هي ذهبت وتركتني وحيدًا".

قال الشيخ: "إنها لم تمت يا بني. إنها عند الله في جنة الخلد وذلك لطيبتها وصبرها وصلاتها وتقواها وحسن تربيتها لك. فلماذا البكاء؟" (ثم قدم الشيخ لشهدي كوبًا ممتلئًا من البحيرة قائلًا): "خذ هذا الكوب واشربه في الحال وسيكون سلوانًا لك بإذن الله".

شرب شهدي الماء عن آخره، وفجأةً وجد الشاب نفسه يطير ويطير حتى ارتفع فوق السحاب. هناك وجد أطفالًا بنات وبنون لهم أجنحة بيضاء تغني وترقص حولهم طيور جميلة غريبة الشكل، وفجأةً التف الجميع حول الشاب وهم فرحون مستبشرون...

ثم ظهرت والدة شهدي وهي ترتدي فستانًا أبيض طويلًا رائع الجمال وقالت لشهدي: "لماذا كل هذا البكاء يا بني؟ أتعترض على قضاء الله؟"

قال شهدي: "حاشا لله يا أمي".

قالت الأم: "لقد علمتك وربيتك وهذبتك، والآن جاء دورك لكي تتزوج وتنجب أطفالًا ترعاهم وتربيهم وتهذبهم. هكذا هي الدنيا، عش حياتك يا بني وابحث عن عمل واطلب لي الرحمة، ولا تغضبني بدموعك لأنها كسياط تجلدني. فهل يرضيك هذا؟"

قال شهدي: "سامحني يا أمي فهذا لا يرضيني ولا يسعد قلبي، وأعدك أن أقرأ القرآن دائمًا، ولن أبكي حتى لا تتألمي، وسأطلب لك الرحمة من الله مع كل صلاة".

انتفض شهدي مرتجفًا ونظر حوله فوجد أنه لم يبرح مكانه وأنه ما زال في مجلسه عند البحيرة. وجاءه صوت الشيخ قائلًا: "كيف أنت الآن؟"

قال شهدي: "أنا في خير حال، وأشعر أني شبعان ولست ظمآنًا، والحزن خف عن قلبي".

قال الشيخ الحكيم: "عندي كيس مملوء بالمال، لكني لا أملكه فهو أمانة عندي منذ سنوات طويلة، وعلمت أن صاحبه تُوُفِّي. لكني ما فرطت فيه انتظارًا لحضور ورثة هذا الإنسان المُتَوَفَّى. وما هو ملكي الخاص.

ثلاثة أشياء بسيطة أريد أن أقدمها لك كهدية بمناسبة حضورك إلى هذه البحيرة. وهي هذا الدبوس الكبير الحاد وهذه الصفارة وهذا المفتاح الكبير، وإذا لم

تعجبك هذه الأشياء أعطيتك المال، ولا داعي لأن أنتظر ورثة صاحبه. ربما لا يوجد له ورثة".

رد شهدي: "كيف آخذ شيئًا ليس من حقي؟ وأنت كيف تفرط أيها الحكيم في الأمانة؟"

فابتسم الشيخ، وقال الشاب: سآخذ هديتك فهي بالنسبة لي حلال لأنك تملكها وتعطيها لي بنفس راضية".

أسعدت كلمات شهدي الشيخ المسن، وقال له: "هنئت بما أُعْطِيت".

وفجأةً اختفى الشيخ. تلفت شهدي حوله فلم يجد للرجل أي أثر ونظر في البحيرة فلم يجده أيضًا. لكنه وجد المفتاح والصفارة والدبوس الكبير الحاد.

غسل شهدي وجهه من ماء البحيرة وأخذ هدية الشيخ الحكيم، وسار في طريقه نحو الغابة رافضًا العودة إلى الكوخ حتى لا يعود لذكرياته وحزنه ودموعه مرةً أخرى.

بعد مسافة قليلة داخل الغابة سمع شهدي صهيل حصان، فالتفت يمينًا وشمالًا ليحدد مكان الحصان، فوجده مربوطًا في شجرة دون طعام أو شراب بجواره، فاتجه شهدي إلى مكان الحصان وفك رباطه من الشجرة، ثم أخذ الحصان إلى الماء وسقاه وأطعمه من عشب الأرض، وقال للحصان: "أنت الآن حر فهيا انطلق بحرية ما دام ليس لك صاحب يهتم بك ويرعاك".

فجأةً قال الحصان: "كيف أترك صديقًا مثلك سقاني وأطعمني وحرر قيودي. أرجوك اقبلني صديقًا وسأكون مخلصًا لك طول الطريق وربما نفعتك.

قال شهدي مندهشًا: "كيف تتكلم مثلنا؟"

قال الحصان: "أنا لا أتكلم مع أحد منذ وجودي هنا، لكني أحببتك فنطقت بفضل الله لكي أواسيك في وحدتك".

فقال شهدي فرحًا بمنطق الحصان: "لك هذا أيها الحصان".

وأمسك بلجامه وسار في اتجاه الغابة، فقال الحصان: "هيا امتطي ظهري حتى تستريح".

شكر شهدي الحصان لأدبه الجم وركب فوق ظهره متغلغلًا في الغابة وسط الأشجار الكثيفة.

بعد قليل سمع شهدي بكاءً. فقال للحصان: "هل سمعت بكاءً؟"

قال الحصان: "إنه صوت أنثى يأتي من هذا الاتجاه فهيا نذهب لنستطلع الأمر".

عندما وصلا إلى مكان الصوت الباكي وجدا فتاةً تجلس فوق ربوة عالية وبجوارها وحش كبير ينام منتفخًا من كثرة ما تناوله من طعام، فاقترب شهدي مسافةً قليلةً من الفتاة وهمس يسألها: "من أنت؟ وكيف أتيت إلى هنا؟"

قالت الفتاة همسًا: "خطفني هذا الوحش أنا وكثير غيري، وحبسنا هنا وكلما جاع افترس أحدنا، ولم يبق إلا أنا وسيفترسني فور أن يشعر بالجوع، وهو يغط في النوم الآن لأنه شبعان من كثرة ما تناوله من طعام".

وبكت الفتاة من الرعب والخوف من المصير الذي ينتظرها من هذا الوحش.

قالت الفتاة وهي تتوسل إليه: "أرجوك أنقذني".

فسأل شهدي الحصان: "ما العمل؟ كيف لي أن أقتل هذا الوحش المفترس؟ أم أهرب بها دون أن أقتله؟"

قالت الفتاة: "لقد سمعت بعض الصيادين في بلدتنا يقولون أن نقطة ضعف هذا الوحش هي أذناه، فإذا اقتربت منه بهدوء وغرست في أذنه سلاحًا حادًّا مات الوحش في الحال".

فكر شهدي قليلًا وسرعان ما تذكر الدبوس الطويل الحاد الذي أهداه له الشيخ الحكيم عند البحيرة،

فأخرجه بسرعة وقال للحصان: "كيف أصل إلى أعلى الربوة بهدوء ودون أن أوقظه؟"

قال الحصان: "عليك أن تقف على ظهري وأنا بعون الله سأوصلك في هدوء".

حرص شهدي كل الحرص على أن يكون هادئًا وهو يقترب من الوحش النائم حتى وصل إلى جواره، وغرس الدبوس الطويل الحاد بأقصى قوة في أذن الوحش الذي انتفض من المفاجأة، وهاج وماج وأرغى وأزبد، وارتفع في الهواء من شدة الألم، ثم سقط سقطةً هائلةً زلزلت الربوة لضخامة جثته.

مات الوحش في الحال، وانتهى عذاب الفتاة المسكينة وأمسك شهدي بيد الفتاة بسرعة وأنزلها من على الربوة.

انطلق شهدي والفتاة على ظهر الحصان الذي قال لشهدي: "لقد أحسنت يا فتى صنعًا فهنيئًا لك".

ابتسم شهدي وسأل الفتاة عن اسمها وقصتها، قالت الفتاة: "أنا نيردين ابنة تاجر زيوت يتيمة وحيدة، كنت عائدةً للمنزل فضللت الطريق، ووقعت في قبضة الوحش".

فقاطعهما الحصان مناديًا: "نيردين. شهدي. احترسا جيدًا، يوجد فوق الأشجار التي حولنا جيش كبير من الخفافيش؛ ينتظر حتى يحل الظلام ليهاجمنا".

ارتعبت نيردين، واقشعر بدن شهدي وسأل الحصان: "كيف لنا النجاة يا صديقي؟"

قال الحصان: "إن الخفافيش وبعض الحيوانات تؤلمها الأصوات ذات الذبذبات العالية، فلا تحتملها، فإما تقتلها أو تترك المكان هاربةً من هذه الأصوات".

تذكر شهدي الصفارة التي أهداها له الشيخ الحكيم، فقال للحصان: "سأستعمل هذه الصفارة ربما تنفعنا".

وبدأ في النفخ في الصفارة بشدة فأحدث صوتًا عاليًا فأفزع الطيور، منها ما يتساقط على الأرض في حالة إعياء شديد، ومنها من فر هاربًا، أما الخفافيش فقد طارت فزعةً خارجةً من الغابة، وسار الحصان حاملًا شهدي ونيردين حتى عبرا الغابة ووصلا إلى العمار.

بعد مسافة قصيرة قابل شهدي والفتاة شاب جميل استوقفهما، ووجه حديثه لشهدي قائلًا: "أريد أن أجري معك سباقًا شريفًا للجري من هنا إلى نهاية الطريق حيث يوجد بيت جميل تحيط به حديقة غناء، ومن يصله أولًا يكون البيت ومحتوياته ملكًا له، وبالإضافة إلى ذلك سأهديك كتابًا قيمًا فيه حل لكل أنواع المشاكل".

قال شهدي: "مثل ماذا؟"

قال الصبي: "سيفيدك هذا الكتاب كثيرًا عندما تقرأه، فكلما أردت تحقيق شيء صعب المنال ستجد في الكتاب ما يرشدك للوصول إلى الحل المناسب".

قال شهدي: "أوافق على السباق".

ترجل شهدي ونردين من على ظهر الحصان ووقفت الفتاة تشاهد السباق المتفق عليه، ورغم أن شهدي كان مرهقًا ومتعبًا من أحداث اليوم بأكمله لكنه وافق على السباق.

وبينما الاثنان يجريان سقط الشاب المنافس لشهدي والتوى كاحله مما جعل شهدي يتوقف عن العدو، ويأخذ بيد الشاب قائلًا: "اتكئ على ذراعي، وسأصل بك إلى البيت".

لكن الشاب لم يقوى على السير نهائيًّا، فحمله شهدي حتى وصلا إلى البيت وقال له: "الآن سلام يا صاحبي فهذا السباق غير متكافئ، فالتواء كاحلك جعلك غير قادر على الجري، ولا حتى المشي وهذا يجعل السباق غير عادل".

قال الشاب: "كان في إمكانك أن تتركني وتسبقني أنت إلى البيت".

قال شهدي: "وأين شرف المنافسة إذًا؟ سأكون في هذه الحالة انتهازيًّا وغير أمين".

شكر الصبي شهدي على حسن أخلاقه وقال له: "إني أتنازل لك عن هذا البيت، لكن يجب عليك أن تفتح الباب بمعرفتك ودون مساعدة من أحد".

حاول شهدي أن يهز الباب أو يدفعه بكتفه لكن الباب كان صلبًا متينًا لا يتزحزح من مكانه ولم تفلح كل المحاولات في فتحه. بينما شهدي يحاول فتح الباب تذكر فجأةً المفتاح الذي أعطاه له الشيخ الحكيم.

أخرج شهدي المفتاح بسرعة وبدأ في استخدامه لفتح الباب. وكأن هذا المفتاح قد صُنِع خصيصًا لهذا الباب إذ سرعان ما فُتِح الباب.

كم كانت سعادة شهدي عندما دخل البيت ورآه من الداخل. إنه بيت أنيق مؤثث بأثاث فاخر به كل ما لذ وطاب من المأكولات وعدد كبير من الملابس والمفروشات الثمينة.

قال الشاب لشهدي: "يا صديقي أنت تستحق كل هذا واختفى فجأةً".

لم يفهم شهدي كيف وأين اختفى الشاب. ووقف حائرًا مذهولًا من المفاجأة...

قال الحصان: "مبروك لقد فزت بكل شيء، ووهبك الله نردين الفتاة الجميلة التي ستكون لك نعم الزوجة، وأعطاك البيت الجميل المريح المؤثث بأفخم الأثاث، ووهبك الكتاب الذي سيرشدك ويسهل لك الحياة، وسيثقفك وتتعلم منه الكثير...

إنك يا شهدي شاب حي الضمير أمين في معاملاتك بار ووفي بوالدتك".

قال شهدي: "ووهبني الله صداقتك الغالية أيها الحصان الوفي".

إلا أن الحصان سرعان ما تحول عن صورته إلى صورة الشيخ الحكيم الذي قابله عند البحيرة وأعطاه الدبوس والصفارة والمفتاح وسقاه من ماء البحيرة.

انتفض شهدي قائلًا: "يا إلهي كيف يكون هذا؟ أنت. أنت الذي كان حصانًا؟ أنت حكيم البحيرة؟ يا إلهي! من أنت أيها الشيخ؟"

قال الحكيم: "أنا الملاك الحارس للناس الطيبين الذين يتفانوا في إسعاد الآخرين. لقد أحسنت والدتك تربيتك، هذبتك وعلمتك السلوك الطيب رغم كل الصعوبات التي قابلتها وحياة البؤس والشقاء والفقر التي عانت منها...

عندما سمعتك تبكي خرجت لأواسيك وسَبَحْتُ بروحك حول السحاب لترى أن والدتك تؤلمها دموعك، فنبهتك لتعيد لك نفسك الطاهرة وإيمانك العميق بالله...

لقد اختبرتك في مواقف كثيرة. أولًا عندما رفضت بشدة أن تأخذ مال الأيتام ورغم حاجتك الملحة للمال، وفضلت أن تأخذ الهدايا الثلاث المتواضعة التي أعطيتك إياها، ألا وهي الدبوس والصفارة والمفتاح...

واختيارك كان صائبًا فرغم أن الهدايا الثلاثة رخيصة الثمن إلا أنك اخترتها لأنك فضلت الحلال، فوهبك الله من الحلال أغلى الأشياء، فمن عملك النبيل وأخلاقك الفاضلة أعطاك الله الرزق الحلال.

لقد نجحت وربحت وفلحت. ابق كما أنت يا بني. افعل الخير لكل من يستحق الخير".

وفي الحال اختفى الشيخ الحكيم الملاك الحارس لكل الطيبين بفضل الله العظيم، وقال شهدي بحزن عميق: "في أمان الله أيها الشيخ الطيب".

فهمنا واتعلمنا الكرامة والضميرْ
نساعد بإخلاص الضعيف والفقيرْ
ونصون الأمانة ولو طالت السنينْ
لا نطمع في مال أو حق المسكينْ
الشرف في المنافسة إيمان وعزة ودينْ
اتعلمنا وفهمنا الكرامة والضميرْ

تزوج شهدي من نردين وعاشا في بيتهم الجميل ورزقهم الله الكريم خير البنات والبنين.

الصغيرة والمطر

-وقصص أخرى-

الناشر

النخبة للنشر والطباعة والتوزيع

رئيس مجلس الإدارة

أسامة إبراهيم

المدير التنفيذي

سماح الجمال

إشراف فني

أحمد جابر

تصميم الغلاف

أحمد صادق

التصميم الداخلي

محمد عبدالفتاح

دار النخبة

33 شارع السنترال - الحي الأول -

مدينة الشيخ زايد - الجيزة - مصر

تليفون: 00202 - 38511969

002 - 01288688875

E-mail: alnokhoba@gmail.com

الصغيرة والمطر

-وقصص أخرى-

(قصص للأطفال)

تأليف - هدى عامر

عدد الصفحات: 64

الطبعة الأولى

1438 هـ - 2017 م

جميع حقوق الطبع محفوظة

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية: ??? / 2017

ISBN: ??

الصغيرة والمطر

-وقصص أخرى-

(قصص للأطفال)

هدى عامر

الحصان الحكيم

كان هناك شاب يُدْعَى شهدي؛ يعيش مع والدته في كوخ صغير، وكانت الأم تحب ولدها حبًّا شديدًا، وربته على الفضيلة وحب الخير، وحرصت على أن تعلمه الصدق؛ فكان لا يكذب، وإذا وعد صدق، كما علمته أن لا يأخذ شيئًا ليس من حقه، ولا يغضب الله. علمته الكرامة والشرف ومساعدة الغير.

كان لظروف المعيشة السيئة أثر كبير على والدة شهدي فكانت مريضةً متعبةً، وذات يوم رحلت الأم عن الحياة تاركةً ابنها شهدي وحيدًا يبكي بكاءً مريرًا رافضًا الطعام والشراب، بل إنه لم يطق البقاء في الكوخ؛ فرحل تاركًا المكان ليبتعد بعيدًا بعيدًا عن كل شيء.

لم تجف دموع الشاب. كان ساخطًا مهمومًا كارهًا للحياة بسبب موت أمه التي كانت كل دنياه. كانت له الحب والحنان والأمان والسلام.

بعدما نال التعب من شهدي جلس على حافة البحيرة القريبة من الغابة، إلا أنه لم يتوقف عن البكاء لحظةً واحدةً، ومن خلال دموعه تطلع شهدي إلى ماء البحيرة فهاله ما رأى.

لقد رأى وجه رجل مسن، أبيض الوجه كثيف اللحية له شعر طويل، وشعره ولحيته لونهما أبيض كأسلاك الفضة.

انتفض في مجلسه وقال: «بسم الله الرحمن الرحيم، خيال من أنت؟»

رد الشيخ: «أنا حكيم هذا المكان. جئت إليك بنصيحة ورجاء».

قال شهدي: «ما هي النصيحة وما هو الرجاء؟»

قال الشيخ: «أستحلفك أن تجفف دموعك أولًا لأن دموعك تؤذي الكائنات التي تحيا في البحيرة، وتؤلم الأسماك، ونحيبك يؤذي الطيور التي حولنا، وحزنك يتعبني، ويتعب من غابوا عنا».

قال شهدي: «أتفعل دموعي كل هذا؟»

قال الحكيم: «نعم يا بني».

قال شهدي: «أنا أبكي وفاة أمي فقد كانت لي كل شيء ولم يعد لي من أحبه أو أعيش من أجله. لأني فقير معدم وكنت لا أملك من الدنيا غير بسمة أمي وحنانها ودفئها. وها هي ذهبت وتركتني وحيدًا».

قال الشيخ: «إنها لم تمت يا بني. إنها عند الله في جنة الخلد وذلك لطيبتها وصبرها وصلاتها وتقواها وحسن تربيتها لك. فلماذا البكاء؟» (ثم قدم الشيخ لشهدي كوبًا ممتلئًا من البحيرة قائلًا): «خذ هذا الكوب واشربه في الحال وسيكون سلوانًا لك بإذن الله».

شرب شهدي الماء عن آخره، وفجأةً وجد الشاب نفسه يطير ويطير حتى ارتفع فوق السحاب. هناك وجد أطفالًا بنات وبنون لهم أجنحة بيضاء تغني وترقص حولهم طيور جميلة غريبة الشكل، وفجأةً التف الجميع حول الشاب وهم فرحون مستبشرون...

ثم ظهرت والدة شهدي وهي ترتدي فستانًا أبيض طويلًا رائع الجمال وقالت لشهدي: «لماذا كل هذا البكاء يا بني؟ أتعترض على قضاء الله؟»

قال شهدي: «حاشا لله يا أمي».

قالت الأم: «لقد علمتك وربيتك وهذبتك، والآن جاء دورك لكي تتزوج وتنجب أطفالًا ترعاهم وتربيهم وتهذبهم. هكذا هي الدنيا، عش حياتك يا بني وابحث عن عمل واطلب لي الرحمة، ولا تغضبني بدموعك لأنها كسياط تجلدني. فهل يرضيك هذا؟»

قال شهدي: «سامحني يا أمي فهذا لا يرضيني ولا يسعد قلبي، وأعدك أن أقرأ القرآن دائمًا، ولن أبكي حتى لا تتألمي، وسأطلب لك الرحمة من الله مع كل صلاة».

انتفض شهدي مرتجفًا ونظر حوله فوجد أنه لم يبرح مكانه وأنه ما زال في مجلسه عند البحيرة. وجاءه صوت الشيخ قائلًا: «كيف أنت الآن؟»

قال شهدي: «أنا في خير حال، وأشعر أني شبعان ولست ظمآنًا، والحزن خف عن قلبي».

قال الشيخ الحكيم: «عندي كيس مملوء بالمال، لكني لا أملكه فهو أمانة عندي منذ سنوات طويلة، وعلمت أن صاحبه تُوُفِّي. لكني ما فرطت فيه انتظارًا لحضور ورثة هذا الإنسان المُتَوَفَّى. وما هو ملكي الخاص.

ثلاثة أشياء بسيطة أريد أن أقدمها لك كهدية بمناسبة حضورك إلى هذه البحيرة. وهي هذا الدبوس الكبير الحاد وهذه الصفارة وهذا المفتاح الكبير، وإذا لم تعجبك هذه الأشياء أعطيتك المال، ولا داعي لأن أنتظر ورثة صاحبه. ربما لا يوجد له ورثة».

رد شهدي: «كيف آخذ شيئًا ليس من حقي؟ وأنت كيف تفرط أيها الحكيم في الأمانة؟»

فابتسم الشيخ، وقال الشاب: سآخذ هديتك فهي بالنسبة لي حلال لأنك تملكها وتعطيها لي بنفس راضية».

أسعدت كلمات شهدي الشيخ المسن، وقال له: «هنئت بما أُعْطِيت».

وفجأةً اختفى الشيخ. تلفت شهدي حوله فلم يجد للرجل أي أثر ونظر في البحيرة فلم يجده أيضًا. لكنه وجد المفتاح والصفارة والدبوس الكبير الحاد.

غسل شهدي وجهه من ماء البحيرة وأخذ هدية الشيخ الحكيم، وسار في طريقه نحو الغابة رافضًا العودة إلى الكوخ حتى لا يعود لذكرياته وحزنه ودموعه مرةً أخرى.

بعد مسافة قليلة داخل الغابة سمع شهدي صهيل حصان، فالتفت يمينًا وشمالًا ليحدد مكان الحصان، فوجده مربوطًا في شجرة دون طعام أو شراب بجواره، فاتجه شهدي إلى مكان الحصان وفك رباطه من الشجرة، ثم أخذ الحصان إلى الماء وسقاه وأطعمه من عشب الأرض، وقال للحصان: «أنت الآن حر فهيا انطلق بحرية ما دام ليس لك صاحب يهتم بك ويرعاك».

فجأةً قال الحصان: «كيف أترك صديقًا مثلك سقاني وأطعمني وحرر قيودي. أرجوك اقبلني صديقًا وسأكون مخلصًا لك طول الطريق وربما نفعتك.

قال شهدي مندهشًا: «كيف تتكلم مثلنا؟»

قال الحصان: «أنا لا أتكلم مع أحد منذ وجودي هنا، لكني أحببتك فنطقت بفضل الله لكي أواسيك في وحدتك».

فقال شهدي فرحًا بمنطق الحصان: «لك هذا أيها الحصان».

وأمسك بلجامه وسار في اتجاه الغابة، فقال الحصان: «هيا امتطي ظهري حتى تستريح».

شكر شهدي الحصان لأدبه الجم وركب فوق ظهره متغلغلًا في الغابة وسط الأشجار الكثيفة.

بعد قليل سمع شهدي بكاءً. فقال للحصان: «هل سمعت بكاءً؟»

قال الحصان: «إنه صوت أنثى يأتي من هذا الاتجاه فهيا نذهب لنستطلع الأمر».

عندما وصلا إلى مكان الصوت الباكي وجدا فتاةً تجلس فوق ربوة عالية وبجوارها وحش كبير ينام منتفخًا من كثرة ما تناوله من طعام، فاقترب شهدي مسافةً قليلةً من الفتاة وهمس يسألها: «من أنت؟ وكيف أتيت إلى هنا؟»

قالت الفتاة همسًا: «خطفني هذا الوحش أنا وكثير غيري، وحبسنا هنا وكلما جاع افترس أحدنا، ولم يبق إلا أنا وسيفترسني فور أن يشعر بالجوع، وهو يغط في النوم الآن لأنه شبعان من كثرة ما تناوله من طعام».

وبكت الفتاة من الرعب والخوف من المصير الذي ينتظرها من هذا الوحش.

قالت الفتاة وهي تتوسل إليه: «أرجوك أنقذني».

فسأل شهدي الحصان: «ما العمل؟ كيف لي أن أقتل هذا الوحش المفترس؟ أم أهرب بها دون أن أقتله؟»

قالت الفتاة: «لقد سمعت بعض الصيادين في بلدتنا يقولون أن نقطة ضعف هذا الوحش هي أذناه، فإذا اقتربت منه بهدوء وغرست في أذنه سلاحًا حادًّا مات الوحش في الحال».

فكر شهدي قليلًا وسرعان ما تذكر الدبوس الطويل الحاد الذي أهداه له الشيخ الحكيم عند البحيرة، فأخرجه بسرعة وقال للحصان: «كيف أصل إلى أعلى الربوة بهدوء ودون أن أوقظه؟»

قال الحصان: «عليك أن تقف على ظهري وأنا بعون الله سأوصلك في هدوء».

حرص شهدي كل الحرص على أن يكون هادئًا وهو يقترب من الوحش النائم حتى وصل إلى جواره، وغرس الدبوس الطويل الحاد بأقصى قوة في أذن الوحش الذي انتفض من المفاجأة، وهاج وماج وأرغى وأزبد، وارتفع في الهواء من شدة الألم، ثم سقط سقطةً هائلةً زلزلت الربوة لضخامة جثته.

مات الوحش في الحال، وانتهى عذاب الفتاة المسكينة وأمسك شهدي بيد الفتاة بسرعة وأنزلها من على الربوة.

انطلق شهدي والفتاة على ظهر الحصان الذي قال لشهدي: «لقد أحسنت يا فتى صنعًا فهنيئًا لك».

ابتسم شهدي وسأل الفتاة عن اسمها وقصتها، قالت الفتاة: «أنا نيردين ابنة تاجر زيوت يتيمة وحيدة، كنت عائدةً للمنزل فضللت الطريق، ووقعت في قبضة الوحش».

فقاطعهما الحصان مناديًا: «نيردين. شهدي. احترسا جيدًا، يوجد فوق الأشجار التي حولنا جيش كبير من الخفافيش؛ ينتظر حتى يحل الظلام ليهاجمنا».

ارتعبت نيردين، واقشعر بدن شهدي وسأل الحصان: «كيف لنا النجاة يا صديقي؟»

قال الحصان: «إن الخفافيش وبعض الحيوانات تؤلمها الأصوات ذات الذبذبات العالية، فلا تحتملها، فإما تقتلها أو تترك المكان هاربةً من هذه الأصوات».

تذكر شهدي الصفارة التي أهداها له الشيخ الحكيم، فقال للحصان: «سأستعمل هذه الصفارة ربما تنفعنا».

وبدأ في النفخ في الصفارة بشدة فأحدث صوتًا عاليًا فأفزع الطيور، منها ما يتساقط على الأرض في حالة إعياء شديد، ومنها من فر هاربًا، أما الخفافيش فقد طارت فزعةً خارجةً من الغابة، وسار الحصان حاملًا شهدي ونيردين حتى عبرا الغابة ووصلا إلى العمار.

بعد مسافة قصيرة قابل شهدي والفتاة شاب جميل استوقفهما، ووجه حديثه لشهدي قائلًا: «أريد أن أجري معك سباقًا شريفًا للجري من هنا إلى نهاية الطريق حيث يوجد بيت جميل تحيط به حديقة غناء، ومن يصله أولًا يكون البيت ومحتوياته ملكًا له، وبالإضافة إلى ذلك سأهديك كتابًا قيمًا فيه حل لكل أنواع المشاكل».

قال شهدي: «مثل ماذا؟»

قال الصبي: «سيفيدك هذا الكتاب كثيرًا عندما تقرأه، فكلما أردت تحقيق شيء صعب المنال ستجد في الكتاب ما يرشدك للوصول إلى الحل المناسب».

قال شهدي: «أوافق على السباق».

ترجل شهدي ونردين من على ظهر الحصان ووقفت الفتاة تشاهد السباق المتفق عليه، ورغم أن شهدي كان مرهقًا ومتعبًا من أحداث اليوم بأكمله لكنه وافق على السباق.

وبينما الاثنان يجريان سقط الشاب المنافس لشهدي والتوى كاحله مما جعل شهدي يتوقف عن العدو، ويأخذ بيد الشاب قائلًا: «اتكئ على ذراعي، وسأصل بك إلى البيت».

لكن الشاب لم يقوى على السير نهائيًّا، فحمله شهدي حتى وصلا إلى البيت وقال له: «الآن سلام يا صاحبي فهذا السباق غير

متكافئ، فالتواء كاحلك جعلك غير قادر على الجري، ولا حتى المشي وهذا يجعل السباق غير عادل».

قال الشاب: «كان في إمكانك أن تتركني وتسبقني أنت إلى البيت».

قال شهدي: «وأين شرف المنافسة إذًا؟ سأكون في هذه الحالة انتهازيًّا وغير أمين».

شكر الصبي شهدي على حسن أخلاقه وقال له: «إني أتنازل لك عن هذا البيت، لكن يجب عليك أن تفتح الباب بمعرفتك ودون مساعدة من أحد».

حاول شهدي أن يهز الباب أو يدفعه بكتفه لكن الباب كان صلبًا متينًا لا يتزحزح من مكانه ولم تفلح كل المحاولات في فتحه. بينما شهدي يحاول فتح الباب تذكر فجأةً المفتاح الذي أعطاه له الشيخ الحكيم.

أخرج شهدي المفتاح بسرعة وبدأ في استخدامه لفتح الباب. وكأن هذا المفتاح قد صُنِع خصيصًا لهذا الباب إذ سرعان ما فُتِح الباب.

كم كانت سعادة شهدي عندما دخل البيت ورآه من الداخل. إنه بيت أنيق مؤثث بأثاث فاخر به كل ما لذ وطاب من المأكولات وعدد كبير من الملابس والمفروشات الثمينة.

قال الشاب لشهدي: «يا صديقي أنت تستحق كل هذا واختفى فجأةً».

لم يفهم شهدي كيف وأين اختفى الشاب. ووقف حائرًا مذهولًا من المفاجأة...

قال الحصان: «مبروك لقد فزت بكل شيء، ووهبك الله نردين الفتاة الجميلة التي ستكون لك نعم الزوجة، وأعطاك البيت الجميل المريح المؤثث بأفخم الأثاث، ووهبك الكتاب الذي سيرشدك ويسهل لك الحياة، وسيثقفك وتتعلم منه الكثير...

إنك يا شهدي شاب حي الضمير أمين في معاملاتك بار ووفي بوالدتك».

قال شهدي: «ووهبني الله صداقتك الغالية أيها الحصان الوفي».

إلا أن الحصان سرعان ما تحول عن صورته إلى صورة الشيخ الحكيم الذي قابله عند البحيرة وأعطاه الدبوس والصفارة والمفتاح وسقاه من ماء البحيرة.

انتفض شهدي قائلًا: «يا إلهي كيف يكون هذا؟ أنت. أنت الذي كان حصانًا؟ أنت حكيم البحيرة؟ يا إلهي! من أنت أيها الشيخ؟»

قال الحكيم: «أنا الملاك الحارس للناس الطيبين الذين يتفانوا في إسعاد الآخرين. لقد أحسنت والدتك تربيتك، هذبتك وعلمتك

السلوك الطيب رغم كل الصعوبات التي قابلتها وحياة البؤس والشقاء والفقر التي عانت منها...

عندما سمعتك تبكي خرجت لأواسيك وسَبَحْتُ بروحك حول السحاب لترى أن والدتك تؤلمها دموعك، فنبهتك لتعيد لك نفسك الطاهرة وإيمانك العميق بالله...

لقد اختبرتك في مواقف كثيرة. أولًا عندما رفضت بشدة أن تأخذ مال الأيتام ورغم حاجتك الملحة للمال، وفضلت أن تأخذ الهدايا الثلاث المتواضعة التي أعطيتك إياها، ألا وهي الدبوس والصفارة والمفتاح...

واختيارك كان صائبًا فرغم أن الهدايا الثلاثة رخيصة الثمن إلا أنك اخترتها لأنك فضلت الحلال، فوهبك الله من الحلال أغلى الأشياء، فمن عملك النبيل وأخلاقك الفاضلة أعطاك الله الرزق الحلال.

لقد نجحت وربحت وفلحت. ابق كما أنت يا بني. افعل الخير لكل من يستحق الخير».

وفي الحال اختفى الشيخ الحكيم الملاك الحارس لكل الطيبين بفضل الله العظيم، وقال شهدي بحزن عميق: «في أمان الله أيها الشيخ الطيب».

فهمنا واتعلمنا الكرامة والضميرْ
نساعد بإخلاص الضعيف والفقيرْ
ونصون الأمانة ولو طالت السنينْ
لا نطمع في مال أو حق المسكينْ
الشرف في المنافسة إيمان وعزة ودينْ
اتعلمنا وفهمنا الكرامة والضميرْ

تزوج شهدي من نردين وعاشا في بيتهم الجميل ورزقهم الله الكريم خير البنات والبنين.

العجوز والوليمة

ذهبت الأم الطيبة خلف البيت لكي تطهو في الفرن المُعَد لذلك بعض الطيور التي يحبها أطفالها وزوجها. وجلس بجوارها مروان وأدهم وزياد وهمس...

قالت همس وهي تبتسم: «ماذا سنأكل اليوم يا أمي؟»

فسألتها الأم الطيبة: «وماذا تريدين أنت يا حبيبتي؟»

فصفقت بفرح شديد وقالت: «أريد أن آكل أرنبًا كبيرًا».

وقال زياد: «وأنا أريد بطةً سمينةً آكلها كلها وحدي».

فتعجب مروان من أخيه وقال: «أتأكل بطةً سمينةً لوحدك. إذن ماذا آكل أنا؟»

فضحك الجميع، وسألت الأم أدهم: «وأنت يا نور عيني ماذا تريد أن تأكل؟»

قال: «أريد أن آكل دجاجةً وحمامةً وفطيرةً كبيرةً.

قبلت الأم الطيبة أولادها وقالت: «سوف أطهو كل ما تشتهون على شرط أن نأكل كل يوم صنفًا من الطعام حسب رغبة كل منكم، واختاروا أنتم اليوم من سيكون الأول».

قال الأطفال في نفس واحد: «أنا... أنا... أنا».

قالت أمهم: «لا يصح هذا. يجب أن نتعاون ونختار صنفًا واحدًا نقتنع به. لأن القناعة كنز لا يفنى».

أثناء هذا الحديث دخلت سيدة عجوز فقيرة وجائعة، سألت الأم الطيبة أن تعطيها شيئًا تأكله، لكن الأطفال رفضوا أن يعطوا السيدة الفقيرة أي شيء من الطعام، فقالت الأم لأطفالها إذا أعطيت فقيرًا حسنةً لك عند الله عشرة أمثالها.

فسألت همس: إذن لو أعطيت هذه العجوز الفقيرة أرنبًا سيعطيني الله عشرة أرانب؟»

أجابت الأم الطيبة: «سيعطيك الله أي شيء جميل عشرة أضعاف ما قدمته يا ابنتي».

قام مروان بسرعة وأعطى العجوز تفاحةً، وقدمت همس قطعةً من الحلوى، وزياد وأدهم أعطوها خبزًا وفطيرًا.

قالت الأم الطيبة للسيدة الفقيرة: «اجلسي هنا يا عزيزتي، وعندما أنتهي من طهو الطعام سأقدم لك غداءً شهيًّا بإذن الله».

فبكت السيدة العجوز من كرم هذه الأسرة، ودعت للأطفال بالصحة والعافية.

لما رأى الأطفال هذا الموقف النبيل من الأم اعتذروا، وقال مروان: «لن أخذل فقيرًا أبدًا يا أمي بعد الآن، وسأقدم الغير على نفسي دائمًا، وبما أني أكبر إخوتي سأتنازل عن رغبتي لهمس واطهي لها الأرنب الذي تريده».

ووافق باقي الأطفال على ما قاله مروان ووافقوا أيضًا على أن يكون اليوم التالي البطة، ثم الدجاجة وهكذا...

سعدت الأم بسلوك أطفالها، وقالت: «مكافأةً لكم بعد الغذاء سوف نغني أغنيةً جميلةً عن التعاون والقناعة، ثم نخرج لنشتري اللعب التي تحبونها».

بعد ذلك ابتدأت الأم في الغناء لأطفالها وهم يرددون معها: أخلاقنا والقناعة...

احنا الأطفال الحلوين نحب التعاون وفعل الخيرْ
لو صادفنا جائع مسكين نعطيه من طعامنا قليل أو كثيرْ
لو صادفنا عجوزًا مسن نرعاه بأدب وكرم عظيمْ
لو صادفنا مريض يئن نشفق عليه بقلب رحيمْ
لو خُيِّرنا ما بين شيئين نختار شيئًا وليس اثنينْ
لأن القناعة بتملى العين نحن الأطفال الحلوينْ

قال الأطفال لقد تعلمنا اليوم الهدف من الأغنية وهو القناعة والتعاون وحب الخير والعطف على الفقير.

وتوتة توتة مع الغنوة في حدوتة.

صرخات في الفجر

جاءت همس مسرعةً من الحديقة تنادي على والدتها بصوت مرتفع، وتقول: «أمي... أمي... أين أنت؟»

احتضنتها الأم الطيبة بلهفة وحنان وسألتها: «ما الخبر؟ وما كل هذا الفزع؟»

قالت همس: «حدث اليوم شيء غريب يا أمي، لقد ذهبت إلى صديقتي في البيت الذي خلف بيتنا لألعب معها، وعلمت أن والدة صديقتي ذهبت إلى المستشفى ووضعت عند الفجر طفلةً جميلةً أسمتها فرح...

ومنذ أن وُلِدت الطفلة وهي تصرخ وتبكي لأنها جائعة، ولا تجد طعامًا، فوالدتها مريضة في أحد المستشفيات في مصر وهي في حالة تعب شديد، وقد أخذ والد فرح ابنته إلى البيت منتظرًا قدوم الخالة وهذه السيدة هي التي ستطعم فرح وتهتم بها...

لكنها تأخرت كثيرًا، والآن فرح تبكي ثم تنام قليلًا ثم تعود للبكاء والصراخ مرةً ثانيةً، وقد سمعت والد فرح يقول لها كفاك

بكاءً ألا تنتظرين قليلًا؟ ستحضر خالتك بعد قليل لتعتني بك. وقد تركت فرح وهي تبكي».

فجأةً بكت همس أيضًا لشدة حبها للطفلة الصغيرة التي وُلِدت اليوم. فما كان من الأم الطيبة إلا أن مسحت دموعها وربتت عليها، وسألتها: «هل تأخذينني إلى بيت فرح يا همس؟»

ابتسمت همس بسرعة وقالت: «نعم؛ نعم، أنت تريدين زيارتها لتساعديها».

قالت لها: «نعم يا حبيبتي؛ سأفعل ذلك من أجلك».

أعدت الأم الطيبة بسرعة بعض الأشياء للطفلة فرح في حقيبتها، ثم ذهبت إلى بيت المولودة الصغيرة وألقت التحية على والد الطفلة فرح واستأذنته في أن ترعاها حتى تأتي خالتها.

وجهزت الأم الطيبة ماءً مُحَلى بالسكر، ووضعته في رضاعة نظيفة، ثم حملت الطفلة وأرضعتها ونظفتها وألبستها ملابس نظيفة، وأخذت تهزها حتى نامت في هدوء وسعادة.

فرحت همس بكل هذا الحنان الذي نالته فرح على يد أمها الطيبة. وبعد قليل حضرت خالة فرح وشكرت همس ووالدتها على كل هذه الرعاية.

بعدما عادت همس وأمها إلى البيت سألت: «ما معنى كلمة خالة يا أمي؟»

فأجابت أمها: «معناها أخت الأم، والعم أخ الأب. والخال أخ الأم. والجد والد الوالد والجدة أم الوالد، وكذلك الجدة والجد أم ووالد الوالدة».

نادت الأم على أطفالها وقالت بهدوء سوف أعلمكم ما هي ألقاب الأقارب وأطلعكم على اسم بلدنا بعدما نتناول قليلًا من التورتة التي أعددتها لكم اليوم بمناسبة حب الخير ومعاملة الآخرين». وبدأت الأم في الغناء: ألقاب وأسماء...

هؤلاء هم عائلتي بابا وماما وخالتي
وأخويا حبيبي وأختي وخالي وعمى وجدي
مصر هي بلدي تعيش ليا بلدي
صورهم داخل قلبي وأسماؤهم ثابتة في ذهني

قال مروان: "إنها أغنية جميلة وسهلة وسنعلمها لأصدقائنا غدًا في الحديقة".

وتوتة توتة حكايتنا فيها أغنية ومعنى في حدوتة.

الأرنب التائب

في إحدى القرى الريفية الجميلة كان يوجد بيت صغير يتكون من دورين. وحوله مجموعة كبيرة من الأشجار المتلاصقة وأحواض من الزهور النضرة المتفتحة، ذات الرائحة العطرة الجميلة.

وهناك في هذا البيت توجد سيدة كريمة طيبة، كل أهل القرية الصغيرة يتوددون لها ويستأنسون بها. كانت هذه السيدة راجحة العقل، حكيمة التصرف مثقفةً. وكانت متزوجةً من رجل طيب مثلها، يعمل في إحدى البلاد الأجنبية ليوفر لأولاده وزوجته المال الذي يساعدهم ليعيشوا حياةً كريمةً...

لهذه الأسرة أربعة أولاد؛ أكبرهم اسمه مروان ثم أدهم وزياد والصغيرة الجميلة همس. وهي صغرى إخوتها. كان الأولاد الأربعة يعيشون في هذا البيت الجميل في القرية البعيدة، والأم الطيبة كانت تتفانى في تعليم أولادها القيم والمبادئ والسلوك الحميد لتهيئهم لدخول المدارس في العام المقبل.

وذات ليلة جلست الأم كعادتها مع أطفالها تقص عليهم حكايةً جميلةً تحمل معنًى له قيمة عظيمة عن حب الوطن واحترام الأهل.

قالت الأم الطيبة لأطفالها: «هيا ننظر معًا من الشباك. هناك أرنب يخرج من بيته الصغير. هل تراه يا أدهم؟»

قال أدهم: «نعم؛ إنه أرنب أبيض اللون وذيله أسود وأذناه كذلك».

قالت الأم الطيبة: «نعم؛ إنه هو الذي أقصده وسأروي لكم قصته».

ذات يوم خرج الأرنب وهو غاضب أشد الغضب من حياته، من بيته ومن الحديقة التي تحيط به والنهر الذي يقع خلف هذا البيت.

قال الأرنب: «أنا أكره بيتي وأكره النهر ولا أحب الحديقة لأني لم أجد ما يكفيني من الطعام الذي أعشقه وأحبه، أنا أريد جبلًا من الجزر والخس آكل منه عندما أريد، وأشرب من النهر عندما أريد وألهو في الحديقة عندما أريد أيضًا، لذا سأذهب إلى مكان بعيد فيه غايتي».

أخذ الأرنب يعدو، وذهب بعيدًا وهو يلهث والعرق يتصبب منه إلى أن وصل إلى بلد غريب لا يعلم عنه شيئًا، وهناك وجد مزرعةً مليئةً بكل أنواع الخضر التي يحبها. فدخل متسللًا للمزرعة وأخذ يأكل ويأكل حتى شبع تمامًا...

وفي لمح البصر وجد أمامه رجلًا فظًّا يمسك بيده عصًا غليظةً وهجم على الأرنب وأمسكه من أذنيه. قال له: «إنك غريب عن هذا المكان، ودخلت هنا بدون إذن من صاحبه ثم أكلت بشراهة شيئًا ليس من حقك. وعليه سوف تنال عقابًا تستحقه على فعلتك أيها الغريب».

قال الأرنب وهو يبكي: «أرجوك سامحني، ولن أفعل هذا مرةً ثانيةً».

قال الرجل: «لماذا أتيت إلى هنا ومن أين أنت؟»

قال الأرنب: «أنا من بعيد. هناك عند الأسوار الحديدية، وجئت إلى هنا لأني كرهت بيتي وأرضي وموطني فأنا أريد أن آكل وحدي كميات كبيرة من الطعام، وهناك يوجد أرانب كثيرة تأكل معي كما أن أبي وأمي يقيدون حريتي في اللعب، ويمنعونني من الخروج باستمرار. لذا هاجرت إلى هذه المزرعة الكبيرة ظنًّا مني أني سأنعم بها وحدي وأعيش الحرية التي أريدها».

قال الرجل: «كيف تنعم بها وأنت غريب عنها، هيا اذهب إلى بيتك وأرضك واقنع بما قسمه الله لك. فهناك في أرضك ستجد ما يكفيك كما أن هناك الأمان والحماية لأنها موطنك، وفيها أسرتك التي ربتك وأحبتك ومنحتك الرعاية. سوف أتركك هذه المرة دون عقاب وإذا فعلت هذا مرةً أخرى سألقيك للثعلب يفترسك، فما رأيك؟»

قال الأرنب: «لن أعود هنا أبدًا، فاغفر لي فعلتي».

وقفز مسرعًا خارج المزرعة، وأخذ يجري عائدًا إلى موطنه. بعدما وصل إلى الحديقة وجد إخوته ووالده وأمه يبحثون عنه ويبكون غيابه. اعتذر الأرنب لهم جميعًا وقال: «من الآن سأحب بيتي وأرضي ووطني لأن فيهم حمايتي».

وهكذا يا أطفالي الأحباء؛ يجب علينا جميعًا أن نحب بيتنا وأرضنا ونهرنا لأنهم الأمان لنا. فما رأيكم: هل تفعلون مثل الأرنب الغضبان؟

قال الأطفال: «لا.. لا؛ لن نفعل».

قالت همس: «أنا أحب بيتي وأحب بلدي ولن أتركهما ما حييت».

قال زياد: «وأنا كذلك يا أمي».

قالت الأم: «إذًا؛ أثبتوا لي قولكم بهذا القسم الذي سأعلمكم إياه».

قال مروان: «سنفعل يا أمي إن شاء الله».

كانت الأم الطيبة تعلم أن أولادها يعشقون الأغاني أكثر من أي شيء آخر، ففكرت في توصيل ما توده من معلومات لأولادها عن طريق أغنية؛ حتى تصل لهم المعلومة في سهولة ويسر.

وفعلًا استعدت الأم وقالت لأطفالها هيا نقف جميعًا ونرفع يدنا اليمنى بثبات واحترام وجدية، ثم رددوا معي هذا القسم.

أقسم بأغلى يمين رافع يدى اليمينْ
بحق القرآن الكريم أكون على وطني أمينْ
أحب علمي ونهري أحب بيتي وأرضي
وافديهم بالعين أقسم بأغلى يمينْ

أقسم...

سأل مروان عن معنى هذا القسم، فقالت له الأم بحنان: «معناه يا بني أننا نقسم بكتاب الله أن نظل مخلصين للوطن وللوالدين، ونرفع علم بلادنا عاليًا مهما كلفنا هذا».

وفجأةً كان الأولاد الأربعة يقسمون هذا القسم بجدية وحب؛ مما جعل الأم الطيبة تقبلهم وتشكرهم على هذا الأداء الرائع.

وتوتة توتة حكايتنا فيها قيم في الحدوتة.

الصغيرة والمطر

جاء فصل الشتاء وكان الجو باردًا والأمطار شديدة والهواء يجذب الأشجار ذات اليمين وذات اليسار، مما جعل أوراق الشجر الجافة تتساقط على الأرض حول بيت الأم الطيبة.

وبسرعة أوصدت الأم الطيبة الأبواب والنوافذ، وأسدلت الستائر حتى لا يتسرب الهواء البارد إلى داخل البيت، ويؤذي أطفالها، ثم أشعلت المدفأة بعدما زودتها بقليل من الخشب، وذهبت إلى المطبخ لتعد فطورًا شهيًّا مفيدًا لصحة أطفالها.

قال مروان لأخيه أدهم: «سوف نجلس اليوم في البيت مع أمنا لأن المطر غزير والبرد قاسٍ».

قالت أختهم الصغرى همس: «لكن أنا أحب اللعب في المطر، وأفرح عندما تبتل ملابسي وشعري ووجهي، وألهو مع صديقاتي بدون خوف».

قال زياد: «لو لعبتِ في المطر من الممكن أن تمرضي وترتفع حرارتك، وتذهبي إلى الطبيب ليعطيك حقنًا».

فخافت همس من هذا الكلام وذهبت تبكي لأمها تشكو زياد لقوله هذا.

فقالت الأم: «لا تغضبي يا همس، سنجلس أولًا لتناول الفطور، وبعدها سنرى ماذا سنفعل».

جلس الأولاد حول المائدة التي بها اللبن والعسل والبيض والجبن والخبز، قال مروان: «إن هذا الطعام اليوم شهي وجميل يا أمي»... والتهم بسرعة قطعةً من الجبن ووضعها في فمه...

غضبت الأم الطيبة من مروان لسوء سلوكه، وبسرعة قالت لأطفالها قبل تناول الطعام علينا أن نقول: «بسم الله الرحمن الرحيم؛ حتى يبارك الله فينا وفي طعامنا وملابسنا وحياتنا. كما أن علينا أشياءً أخرى جميلة يجب أن نفعلها ونشعر بها ونوليها اهتمامنا».

قالت همس: «مثل ماذا يا أمي؟»

قالت الأم الطيبة: «مثلًا؛ علينا أن لا نقطع الزهور التي زرعناها وأولياناها رعايتنا حتى كبرت وتفتحت وأكسبتنا البهجة والرائحة العطرة وزينت بيوتنا...

علينا أيضًا أن لا نقطفها ونرمي بها على الأرض، ولا نلعب في المكر يا همس، ولا نؤذي الحيوانات ونضربها لأن هذا يغضب الله،

وعلينا أن نحب العصافير كما نحب أسرتنا وأصدقاءنا، وأن نواظب على صلاتنا، ولا نهمل واجب المدرسة، ونشكر الله على النعم التي نتمتع بها وفي المساء نغتسل بالماء والصابون ثم نقرأ قصةً أو مجلةً حتى ننام في هدوء وسلام».

قال زياد: «كل هذا نفعله؟! فكيف لنا أن نتذكره؟»

قالت الأم الطيبة: «كل هذا سيكون في أغنية نحفظها سويًّا، وكلمات الأغنية ستذكركم بما يجب أن تفعلوه دائمًا، والآن سنحفظ الأغنية ثم نتناول الطعام بعد ذلك. هلل الأطفال وقالوا هيا نحن في شوق عظيم لسماع الأغنية: سلوكيات...

أمنا حبيبتنا علمتنا الخيرْ
نحب مدرستنا والورد والعصافيرْ
نحب أخواتنا وكل أصدقاءنا ونعاملهم بضميرْ
أمنا حبيبتنا علمتنا الخيرْ
نؤدي صلواتنا اللهْ اللهْ اللهْ
ونكتب واجباتنا يا ما شاء اللهْ
ونأكل كل فطورنا ونقول باسم اللهْ
أمنا حبيبتنا علمتنا الخيرْ

نقرأ حكاية جميلة نتعلم منها كتيرْ
وأبوس بابا وماما وأقول تصبحوا على خيرْ
أمنا حبيبتنا عز وأمل وضميرْ

فرح الأطفال بالأغنية، واعتذر مروان عن سلوكه وقال لأمه الطيبة: "سوف أقول باسم الله الرحمن الرحيم قبل البدء في أي شيء يا أمي".

وتوتة توتة في حكايتنا سلوك وقيم وحدوتة.

العصفور والطفل العنيد

في يوم من الأيام كانت الأم الطيبة تعد فطيرةً كبيرةً بالفواكه والكريمة لتقدمها لأطفالها عندما ينتهون من اللعب.

بعد قليل جاء الأطفال وكانوا غير سعداء. سألتهم أمهم بهدوء: «ماذا حدث يا أحبائي؟»

فقال مروان: «اليوم لم يُرِدْ أي من أصدقائنا أن يشاركنا اللعب. قالوا ابتعدوا عنا، فملابسكم قذرة وأيديكم غير نظيفة. وهذا لأننا لعبنا في الطمي الموجود في أحواض الزهور. وقطعنا الأزهار وألقينا بها على الأرض. ولهذا غضب أصدقائنا ورفضوا أن يشاركوننا اللعب».

قالت الأم الطيبة: «هذا حقهم، لأن ما فعلتموه اليوم يُعْتَبر من الأشياء الغير محبوبة، وستجعل أصدقاءكم ينفرون منكم، دعونا الآن، وهيا نذهب إلى الحمام لنغتسل بالماء الدافئ والصابون ونرتدي ملابس النوم المريحة النظيفة. وبعدها نأكل الفطيرة التي أعددتها لكم».

استعدت الأم الطيبة لمواجهة الموقف. فأخذت أطفالها إلى الحديقة، وتحت شجرة كبيرة ذات أوراق كثيفة –تمتد فروعها في كل

الاتجاهات مما أكسب المكان ظلًّا جميلًا- جلست الأم مع أطفالها الأربعة تحت ظل هذه الشجرة الضخمة، وقالت: «سأقص عليكم حكايةً يا أحبائي».

وسط حقول تبعد عنا بمسافة قليلة كان يُوجَد طفل صغير يعيش مع أسرته في أحد بيوت هذه القرية. كان هذا الطفل عنيدًا ولا يحب النظافة ويكره الاستحمام ولا يغسل أسنانه. كما كانت أظافره طويلةً ومتسخةً...

حاولت أمه أن تعلمه كيف يهتم بنظافته وملابسه وهندامه. لكنه لم يتعلم.

حتى جاء يوم كان هذا الطفل يقف وحيدًا حزينًا لعدم وجود من يلعب معه، طار العصفور الجميل إليه ووقف أمامه ثم قال له: «أعلم أنك حزين ووحيد وليس لك أصدقاء، فأنا أراقبك من مدة طويلة، فلماذا لا تستحم وترتدي ملابسك النظيفة وتقص أظافرك وتصفف شعرك؟

لو فعلت هذا سألعب معك أنا وكل الطيور أصدقائي وسيلعب معك الأطفال الذين نفروا من اللعب معك. الإنسان لا يمكن أن يعيش وحيدًا».

بكى الطفل واعتذر قائلًا: «سوف أنظف نفسي من الآن».

ثم ذهب إلى أمه واعتذر لها أيضًا وطلب منها أن تنظفه. فرحت الأم بهذا التغير الجميل ولبت طلب ابنها بسرعة وأصبح الطفل جميلًا نظيفًا وأنيقًا.

خرج الطفل إلى الحديقة فوجد العصفور الجميل الذي نصحه وأصحابه من الطيور ينتظرون عودته إليهم ليلعبوا جميعًا معه.

قال الطفل لأصحابه: «لقد تعلمت أن النظافة من الإيمان، ولن أعود إلى ما كنت عليه».

وبدأ الجميع في اللهو واللعب بين الزهور والأشجار.

قالت الأم: «هل فهمتم الآن خطأكم؟»

اعتذر الأطفال ووعدوها أنهم لن يفعلوا ذلك مرةً أخرى.

قالت الأم: «لقد سامحتكم، وسنغني اليوم أغنيةً جميلةً عن النظافة وقصتنا هذه»: العصفور والنظافة...

رأى عصفور بريشْ طفل عنيد ومخيفْ
على وجهه تراب كثيفْ وشعره مثل الليفْ
لا يحب الاستحمامْ ويعيش بدون تكليفْ

قاله بسرعة العصفورْ اغتسل بالصابونْ
وقلم أظافركْ قدر ما يكونْ
اعتني بأسنانكْ نظفها بالمعجونْ
واسمع النصيحةْ من قلب أم حنونْ
ها تحبك الطيورْ والشجر والزهورْ
والكل يتمناكْ وسوف أعود لأراكْ

بعدما استمع الأطفال للأغنية خجلوا مما حدث، وفهموا المعنى المقصود والهدف من أغنية أمهم الحبيبة. وأخذ كل منهم يردد الأغنية مرةً تلوى الأخرى مع والدتهم حتى أتقنوها ثم اعتذروا جميعًا ووعدوا بأن ما حدث اليوم لن يتكرر مرةً ثانيةً.

وتوتة توتة والنظافة في غنوة وحدوتة.

الفيل الحزين

في بيت الأم الطيبة دق جرس الباب دقات متتالية وسريعة مما أفزع الأم الطيبة، فذهبت مسرعةً لترى من الطارق، فوجدت مروان وزياد وهمس وأدهم أطفالها في حالة مضطربة، أخذتهم للداخل وسألت مروان: «ما الخبر ومن مزق قميص زياد هكذا؟ أتشاجرتم؟»

قال مروان: «نعم؛ تشاجر زياد مع الطفل ابن جارنا عم متولي».

قالت الأم: «لماذا تشاجرا؟»

قال أدهم: «لأن زياد رفض أن يلعب معه، وقال له: إنك سمين ولك بطن كبيرة وأنا لا أحبك. فغضب الطفل وضرب زياد، لكني أنا والأصدقاء تدخلنا وأبعدناهم عن بعضهما ثم جئنا إليك».

قالت الأم لزياد غاضبةً: «اذهب بسرعة اغتسل وبدل ملابسك وبعدها سنرى ماذا فعلت».

جاء زياد لأمه معتذرًا. فقالت الأم لزياد: «كل البشر يا بني من صنع الله؛ منا الطويل والقصير، الأسود والأبيض، النحيل والسمين، وما فعلته كان إحراجًا للطفل. كما أنك أغضبت الله سبحانه وتعالى».

اعتذر زياد مرةً ثانيةً.

قالت الأم: «سأقص عليكم حكايةً...»

خرج فيل صغير يتنزه ناحية النهر، كان الفيل حزينًا لأنه بلا أصدقاء. كانت كل الطيور والحيوانات لا تحب اللعب معه لأنه كبير الحجم.

وأثناء تجول الفيل بجوار النهر وجد أرنبًا يبكي، قال الفيل للأرنب: «لماذا تبكي أيها الأرنب؟»

قال الأرنب: «أنا اليوم متعب ولا أقوى على السير ووالدتي طلبت مني إحضار الطعام لإخوتي وأنا غير قادر على المشي؟»

قال الفيل الصغير: «لو ساعدتك أتصبح صديقي؟»

قال الأرنب: «نعم... نعم...»

أحضر الفيل الصغير الطيب مجموعةً كبيرةً من الطعام وقال للأرنب: «هيا اصعد على ظهري».

فأمسك الأرنب خرطوم الفيل وصعد إلى ظهره، وجلس بجوار الطعام وهو سعيد بما فعله الفيل له.

بعد مسافة بسيطة وجد الفيل قطةً تختبئ خلف الأشجار وهي ترتجف. سألها الفيل: «ماذا بك؟»

قالت: «إني أختبئ من الكلب، لأنه يتبعني ولا يتركني ألعب بحريتي، فأنا أخافه كثيرًا».

قال لها الفيل: «وإذا ذهبت بك إلى مكان آمن لتلعبي هل تقبلي أن تكوني صديقتي؟»

قالت القطة: «نعم ...نعم... سأكون صديقتك».

قال الفيل: «إذًا؛ اصعدي على ظهري بجوار الأرنب».

ذهب الفيل بالقطة والأرنب والطعام إلى حديقة بعيدة عن الكلب، وترك القطة لتلعب هناك، شكرته القطة ووعدته أن تكون صديقته.

بعد مسافة قصيرة وفي الطريق إلى بيت الأرنب وجد الفيل دجاجةً حائرةً تنظر يمينًا ويسارًا، فسألها الفيل: «ما بك أيتها الدجاجة؟»

قالت الدجاجة: «أبحث عن قش لأصنع منه عشًّا أنام عليه لأني سأضع بيضي؛ الذي سيفقس منه صغاري الكتاكيت، ولا أجد قشًّا».

قال الفيل الطيب: «إذا ساعدتك فهل تصبحين صديقتي؟»

فرحت الدجاجة وقالت: «طبعًا، وكيف لا أكون صديقتك، وكتاكيتي أيضًا سيكونون أصدقاءك، وسأحكي للبط والإوز وكل أصحابي عن أخلاقك النبيلة».

أحضر الفيل القش ووضعه في مكان آمن، وجلست فوقه الدجاجة وهي فرحة شاكرة مما فعله الفيل لها.

بعد قليل وصل الأرنب إلى بيته ومعه الطعام الذي جمعه له الفيل الطيب، وكان الأرنب يشعر بالسعادة لصداقة الفيل وبأخلاقه الطيبة.

في اليوم التالي جلس الفيل بجوار النهر وحيدًا كعادته. وفجأةً وجد الأرنب والدجاجة والقطة، وأحاط الجميع بالفيل الصغير الطيب الذي ساعدهم

قال الجميع: «لقد أتينا لنلعب معك وكل أصدقائنا سيحضرون أيضًا ليلعبوا معنا. نحن جئنا اليوم لنعبر لك عن شكرنا لما قدمته لنا من خير، وقد كنت مهذبًا صبورًا طيب القلب تحب الخير للجميع».

قال الأرنب: «إن والدي ووالدتي وإخوتي يشكروك على الطعام، وسيحضرون هم أيضًا للعب معك».

فرح الفيل الصغير وقال: «الحمد لله، أصبح لي أصدقاء من كل نوع».

ثم انطلق يلهو ويلعب مع أصحابه الجدد في سعادة.

التفتت الأم الطيبة إلى زياد قائلةً: «أفهمت؟ إن الصداقة شيء هام لنا جميعًا والصديق ستجده عند الحاجة مهما كان شكله أو لونه».

قال زياد: «غدًا سأعتذر لصديقي الجديد».

قالت الأم الطيبة: «والآن سنغني بمناسبة هذه القصة، فهيا نستعد...»: الصداقة...

الإنسانْ هو الإنسانْ
مخلوق جميلْ خلقه الرحمنْ
لا تحكم على شكلهْ لكن أحكم على عقلهْ
وشجاعتهْ وصبره وودهْ
الإنسانْ هو الإنسانْ
تحتاج لصداقتهْ لتعيش في أمانْ

غنى الأطفال الأربعة مع الأم الطيبة الأغنية وكانت سعادتهم كبيرةً لأنهم تعلموا شيئًا جديدًا، وهو احترام الأصدقاء لبعضهم واختيار الصديق لطباعه وأخلاقه الطيبة وليس لشكله.

وتوتة توتة مع الغنوة في الحدوتة.

عائشة في شبكة الصياد

جاء فصل الربيع بهوائه المنعش وسمائه الصافية فازدهرت الزهور وأينعت. واخضرت أوراق الشجر فاكتسب المكان جمالًا ونضارةً، وخرجت الطيور من أعشاشها ترفرف وتغرد فرحةً بالربيع.

وفي هذا الهدوء الجميل وهذه الطبيعة الخلابة جلست أسرة السيدة علوية وأبنائها حول مائدة الطعام الحافلة بأشهى المأكولات والفاكهة الطازجة والحلويات.

كان هذا احتفالًا بقدوم السيدة فاطمة وابنتها عائشة التي تبلغ من العمر ستة سنوات، وكان من عادة السيدة فاطمة أن تزور أختها وأبناءها في القرية في أجازة الصيف كل سنة.

كانت عائشة عنيدةً لا تسمع نصيحة أحد مما جعل أصدقاءها يفرون منها، وأثناء تناول الطعام قالت السيدة علوية: «هناك ذئب شرس جاء من خلف الجبل إلى الحقول القريبة من القرية، وقد أقلق هذا الذئب جميع من في القرية خاصةً الأطفال...

وأصبح الجميع يخاف الخروج من البيت، خاصةً أثناء الليل، فالذئب حيوان شرير مفترس ويهاجم كل يوم الحيوانات ويفترس منها ما يشبعه ومنذ أن سمعت بهذا الخبر وأنا أمتنع أنا والأولاد من الخروج ليلًا لأن الذئب يختبئ بين الأشجار القريبة من حظائر الحيوانات».

قالت عائشة ابنة الخالة فاطمة: «أنا أريد رؤية هذا الذئب يا أمي فأنا لا أخافه».

فصرخت فيها أمها تؤنبها لقولها هذا قائلةً: إن الذئب شرس ومفترس وهو عدو لنا فهو يفتك بالإنسان، إياك أن تخرجي من هذا الباب أسمعت يا عائشة؟»

قالت عائشة: «سمعت يا أمي».

انتهت الأسرة من تناول الطعام وانشغل الجميع في تنظيم المكان وترتيب حجرة الخالة فاطمة وابنتها عائشة.

كانت عائشة طفلةً شقيةً وعنيدةً ومعتادةً على عدم إطاعة كلام الكبار ولا تعمل بالنصيحة... انتهزت عائشة انشغال الأسرة في الأعمال المنزلية، وتسللت خارج المنزل في هدوء، ثم ذهبت إلى الحقل التي كانت تشعر بشوق كبير له، وانطلقت عائشة تجري وتلعب وتطارد الفراشات التي تطير حولها، وتقطع أوراق

الشجيرات الصغيرة، وتتنقل بينها بحرية وسعادة، ومضى الوقت سريعًا دون أن تشعر به عائشة، وأظلمت الدنيا من حولها.

تذكرت عائشة قصة الذئب الذي جاء من وراء الجبل إلى الحقول، فبدأت تفكر في العودة إلى البيت بسرعة، وأخذت تعدو متجهةً لبيت الأم الطيبة، وفجأةً توقفت عندما سمعت حركةً تأتي من بعيد، ثم سمعت عواء الذئب...

تلفتت عائشة يمينًا ويسارًا لترى من أين يأتي الصوت. فرأت دائرتين صغيرتين مضيئتين تبعد عنها بمسافة طويلة، ولحظها السيئ وقع ضوء القمر على المكان حولها ورآها الذئب بوضوح، كان الذئب يقف فوق صخرة عالية خلف الحشائش متحفزًا ومستعدًّا للفتك بأي فريسة تشبع جوعه.

ارتجفت عائشة من الخوف وبدأت تجري بأقصى سرعة للعودة إلى البيت، وفي الحال بدأ الذئب يجري في اتجاهها ليلحق بها، وعائشة تصرخ وتصرخ وهي تقول: «أغيثوني، إنه الذئب، إنه الذئب يا أمي».

ولم يسمع استغاثتها أحد لأن أهل القرية وخاصةً الأطفال كانوا في منازلهم ليحموا أنفسهم من الذئب اللعين. أخذت عائشة تجري

مذعورة وفجأةً وجدت نفسها محبوسةً داخل شبكة كبيرة طارت بها في الهواء واستقرت فوق شجرة ضخمة في اللحظة التي وصل فيها الذئب إلى مكان عائشة.

ولم يلحق بها مما زاد غضبه الذي عبر عنه بعوائه الشديد. لكن بعض طلقات نارية أسكتته في الحال فسقط على الأرض محدثًا صوتًا عاليًا، ومات غارقًا في دمائه وفوق الشجرة الضخمة التي كانت عليها عائشة سمعت صوت رجل يقول لها بحنان: «حمدًا لله على نجاتك يا ابنتي. لو لا أني نصبت هذه الشباك للذئب في كل مكان حول هذه الأشجار لافترسك في الحال...

لقد تسبب لنا هجومه على حيواناتنا في خسائر كبيرة، أنا ومجموعة من الصيادين نتناوب في مراقبته كل ليلة منذ قدومه للفتك به وقتله».

كانت عائشة ترتجف وقالت للرجل: «أرجوك يا عماه أخرجني من الشبكة لأنها تضايقني وكأني مسجونة».

قال الرجل: «حسنًا يا ابنتي».

أخرج الصياد عائشة من الشبكة ثم هبط بها على الأرض بجوار الذئب الذي قُتِل، وأثناء ذلك تعثرت قدمه في جثته فسقط

الصياد على الأرض بعنف، لكنه حافظ على عائشة فأمسكها بيديه جيدًا لينقذها من أي أذى.

أما الصياد المسكين فقد التوت قدمه، ولم يتمكن من الوقوف عليها، تأوه الصياد من الألم وتحرك ببطء ليبتعد عن مكان جثة الذئب، وذهب زاحفًا بجوار شجرة تبعد قليلًا عنه.

سألته عائشة: «هل حدث لك مكروه أيها الصياد الطيب؟»

قال لها: «إن قدمي تؤلمني».

خافت عائشة وقالت: «وكيف سنذهب للبيت إذًا؟ أنا صغيرة، ولا يمكنني مساعدتك».

قال الصياد وهو متعب: «انتظري؛ ما اسمك يا ابنتي؟»

قالت: «اسمي عائشة».

قال لها الصياد: «نحمد الله على كل شيء».

ثم سحب بندقيته وأطلق ثلاث طلقات سريعة متتالية. وقال لعائشة: «لا تخافي الآن، سيسمع أصدقائي هذه الطلقات ويعلمون أني في خطر ومحتاج للمساعدة، وسيكونون هنا في الحال. إن الطلقات الثلاث إشارة اتفقت معهم عليها لهذه الظروف».

فرحت عائشة وقالت للصياد: «بارك الله فيك أيها الرجل الطيب».

وبعد وقت قصير حضر أصدقاء الصياد وعاونوه على المشي حتى وصل لبيت السيدة علوية، وروى لها ما حدث وطلب منها أن تسامحها هذه المرة.

شكرت الأسرة الصياد على ما فعله لمساعدة عائشة ودعوا له بالشفاء العاجل. اعتذرت عائشة وهي تبكي في إعياء شديد لأمها وخالتها.

حملت السيدة علوية عائشة إلى حجرة ابنتها وأعطتها فنجانًا من النعناع لتشربه بعدما بدلت لها ملابسها ووضعتها بالسرير، لكن حالة عائشة النفسية والخوف الذي تعرضت له جعلها لا تقوى على النوم، فقالت لخالتها: «إني ما زلت خائفةً ولا أقوى على النوم».

قالت السيدة علوية: «سوف أغني لك أغنيةً؛ ستنامين بعدها في هدوء إن شاء الله بعدما أسألك سؤالًا واحدًا يا ابنتي: هل استفدت يا عائشة من تجربة هذه الليلة؟»

قالت عائشة: «نعم؛ وسوف أحكي عن تجربتي هذه لزميلاتي مع إضافة نصيحة لهن إن شاء الله».

قالت الخالة: «استمعي إذًا إلى الأغنية...»: **الطاعة...**

طاعة بابا وماما تحقق الأمانْ
لا نذهب أي مكانْ من غير استئذانْ
نعمل بالنصيحةْ نبات في خير وحنانْ
العند لا يفيدْ ويجلب الأحزانْ
طاعة الوالدينْ تحقق الأمانْ

نظرت السيدة علوية نحو عائشة فوجدتها تغط في نوم عميق وسلام، فتركتها في هدوء خارجةً من الحجرة، وقالت لأختها: "لقد نامت، ستكون في أحسن حال غدًا صباحًا، واحمدي الله على نجاتها".

في صباح اليوم التالي قال أولاد السيدة علوية: "الحمد لله على نجاتك يا ابنة الخالة، ومن الآن لن نتركك لحظةً واحدةً، وسنتولى أمرك".

قالت عائشة: "وأنا من الآن لن أؤذي مشاعر أحد، وسأكون متعاونةً معكم بكل الحب".

ابتسمت السيدة علوية قائلةً: "ربنا يبارك فيكم جميعًا".

عيون الغزال

جلس الأطفال مع والدتهم الأم الطيبة يتسامرون مع بعضهم...

قال أدهم: «غدًا شم النسيم، سأستيقظ مبكرًا لأجمع كميةً كبيرةً من البيض من عشة الدجاج، ونقوم جميعًا بتلوينه لنقدم بعضًا منه لعائلة صفوت، حيث أن والدته حضرت من بلدها إنجلترا لترى أسرتها».

قال مروان: «نعم؛ لقد علمت ذلك من أصدقائي أمس. ويجب علينا أيضًا أن نقدم لها بعض الزهور الجميلة ذات الألوان الرائعة التي تزدهر في الربيع».

ابتسمت الأم الطيبة وقالت لهمس وزياد: «وأنتم يا أحبائي ماذا ستقدمان لوالدة صفوت؟»

قالا: «لا نعرف، قولي لنا أنت يا أمي».

فقالت الأم الطيبة: «يمكن إهدائها بعض الأسماك المدخنة والخضر مثل الخس والملانة والبصل الأخضر والحلبة. كلها أشياء جميلة نتناولها دائمًا في شم النسيم. ويمكننا أن نلون البيض بالألوان الأحمر والأخضر والأصفر والبني...

ونضع كل هذه الأشياء في صينية جميلة، نقدمها لعائلة صفوت يوم شم النسيم لأنه يوم جميل من أيام الربيع. فيه كل الأصدقاء تتزاور ويخرجون للتنزه واللعب ويأكلون الأسماك والبيض والخضروات».

فأخذ الأطفال يصفقون في سعادة لأنهم سيخرجون غدًا للتنزه بمناسبة يوم شم النسيم مع أصدقائهم إلى الحديقة...

قالت همس: «سوف نذهب إلى حديقة الحيوان لأني أريد أن أرى الفيل والأسد والقرد والغزال».

قال زياد: «وأنا أريد أن أرى النعام والبط والبجع».

ضحك الجميع بفرح وسعادة.

استعدت الأم الطيبة لترتيب احتياجات أطفالها من ملابس وطعام، وأيضًا تجهيز هدية والدة صفوت الأجنبية. وفي صباح يوم شم النسيم أخذ الأطفال مروان وأدهم وزياد وهمس الصينية التي فيها الأسماك والبيض الملون والخس والزهور وذهبوا بها لعائلة صفوت التي أبدت إعجابها الشديد بكرم الأم الطيبة وأخلاقها النادرة.

ذهبت السيدة الأجنبية وأولادها مع مروان وإخوته إلى حديقة الحيوان وهناك بدأ صفوت ومروان باللعب بالكرة، وهمس

أخذت تطعم القردة بإلقاء الفول السوداني لهم ليأكلوه، والقردة تقفز يمينًا وشمالًا لتلتقط الطعام قبل أن يسقط على الأرض، وهمس فرحة بمنظرها.

أما أدهم فكان معه كمية من الخبز الجاف ألقى به للإوز الذي يعوم في البحيرة ليطعمه وبوسي وزياد يصفقان لسعادتهم بمنظر الإوز الجميل الذي يلتهم الخبز بشراهة.

انتهى يوم شم النسيم وكان الجميع في سرور عظيم خاصةً والدة صفوت التي أولت الجميع رعايتها أثناء التجوال في حديقة الحيوان وأخذت تتحاور معهم في أشياء كثيرة.

بعد انتهاء اليوم عاد الأطفال للبيت، قال مروان لأمه: «نريد أن تعلمينا الألوان باللغة الإنجليزية يا أمي».

فقالت: «لماذا تريد هذا الآن يا بني؟»

قال لها: «لأن والدة أصدقائي سألتني عن مسميات الألوان بالإنجليزية ولم أعرفها أنا وإخوتي».

قالت الأم الطيبة: «ماذا سألتك يا بني؟»

قال: «سألتني ما لون عيون الغزال؟ فقلت لها: لونها بني، فقالت: لا؛ أنا أريد أن تجيب بالإنجليزية، ولم أعرف أنا وإخوتي الرد عليها كما قلت لك».

فكرت الأم الطيبة قليلًا ثم قالت: «لك هذا يا مروان؛ هيا نجلس جميعًا لنتعلم الألوان باللغة الإنجليزية التي تريدها».: الألوان...

تك تك تاكْ — طاخ طاخ طخْ
من بالبابْ؟ — نحن الألوانْ
أهلًا أهلًا بالألوانْ — تعالوا نحفظها هي كمانْ
أنا RED لوني أحمرْ — لون حبات الرمانْ
أنا BLACK لوني أسودْ — لون سواد الAUBERGAN
تك تك تاكْ — طاخ طاخ طخْ
أنا YELLOW لوني أصفرْ — لون الليمون على الأغصانْ
أنا BLUE لوني أزرقْ — لون عيون أختي جيهانْ
أنا BROWN لوني بنيْ — لون عيون الغزلانْ
أنا VIOLET لوني بنفسجْ — لون الزهور في البستانْ
أنا WHITE لوني أبيضْ — لون قلب بابا كمانْ
تك تك تاكْ — طاخ طاخ طخْ

أنا PARROT البغبغانْ لونوا ريشي بالألوانْ
أهلًا أهلًا يا بغبغانْ حنلون ريشك بالألوانْ

أتقن الأطفال الأغنية بسرعة فائقة وكانت سعادتهم كبيرةً بها.

وتوتة توتة مع اللغة في الحدوتة.

S A

الحصان الحكيم 5
العجوز والوليمة 19
صرخات في الفجر 23
الأرنب التائب 27
الصغيرة والمطر 33
العصفور والطفل العنيد 37
الفيل الحزين 41
عائشة في شبكة الصياد 47
عيون الغزال 55